

الجمعية الكيميائية السورية . رابطة الخريجين الجامعيين

الأسبوع الثقافي الكيميائي الثامن

المخدرات والمسكنات والمنشطات

والمهلوسات

بين العرف والفقہ والقانون والطب

الكيميائي

طارق إسماعيل كاخيا

المخدرات والمسكنات والمنشطات والمهلوسات :

عرف الإنسان منذ أقدم العصور تارة بالصدفة , وتارة بالتجربة , خواص بعض النباتات الضارة والنافعة واكتشف قدرة بعضها على تسكين الآلام أو شفاء عدد من الأمراض التي كانت تنتابه , ووجد للبعض الآخر تأثيرات غريبة عليه لدى مضغها أو استنشاق دخانها , ومن هذه النباتات الخشخاش والكوكا والقنب الهندي والقات وغيرها , والتي تسمى اليوم بالنباتات المخدرة . ولما كانت المخدرات تشكل خطراً على الأخلاق والصحة العقلية والبدنية للإنسان , وتهدد الكيان الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لبعض الأمم , الأمر الذي دفع بالدول لاتخاذ الإجراءات التي تكفل الحد من شرها , وسنت القوانين العقابية الصارمة وفرضت المراقبة على زراعتها وتصنيعها وتجارتها ونقلها وحيازتها , كما أنشأت المستشفيات والمصحات لمعالجة المدمنين عليها وإصلاحهم .

وفي سورية صدر القانون رقم 1 لعام 1993 الذي جاء مليئاً لحاجات المجتمع في التصدي لجرائم المخدرات , بسبب خطورتها وآثارها الاجتماعية والصحية السيئة .

لا توجد مشكلة كبيرة للمخدرات في سورية , فسورية هي بلد عبور فقط إذا جاز التعبير من البلدان المنتجة المجاورة إلى البلدان المستهلكة , وإن المتعاطين في سوري يعدون على الأصابع .

وقانون مكافحة المخدرات السوري نظر إلى المتعاطي بأنه مريض ويجب معالجته , وأوجب القانون على وزارة الصحة إنشاء مصحات لمعالجة المدمنين على تعاطي المخدرات , وأكد على سرية المعالجة وعلى عدم إقامة الدعوى على من يتقدم من المتعاطين إلى السلطة الرسمية بغية العلاج من تلقاء نفسه أو بطلب من زوجته أو أحد أقربائه حتى الدرجة الثانية .

وحدد القانون أصحاب الجهات المسموح لها من قبل وزارة الصحة باستيراد وتصدير المواد المخدرة .

كما وضّح القانون العقوبات الجزائية لجرائم المخالفة , وخاصة المادتين 18 و 19 منه . والتي تصل في بعضها إلى عقوبة الإعدام .
وأهم هذه المواد الخطيرة المسببة للإدمان , والمؤثرة على القدرات العقلية والنفسية والتي تحطم صحة الإنسان وحياته وتسبب في كثير من الكوارث الاجتماعية والصحية والاقتصادية هي : الخمر , والأفيون ومشتقاته , والحشيش , والحبوب المنومة (الباربيتورات والميتا كولون) , والكوكايين , والحبوب المنبهة (الامفيتامين والكتاغون) , والمهلوسات (L . S . D . وفيناسكليدين) , ومواد الاستنشاق مثل مذيّب البوية والغراء (خلات الايثيل) .

أولاً . مشكلة الخمر :

وتعتبر الخمر من أخطر المواد المسببة للإدمان , وأوسعها انتشاراً في العالم أجمع , وقد ازداد إنتاج العالم واستهلاك المشروبات الروحية المقطرة منها كالعرق والويسكي , وغير المقطرة كالبيرة والنبيذ أكثر من 500 % خلال العقدين الماضيين حتى وصلت إلى أعماق الأرياف وإلى مجاهل أفريقيا التي يموت سكانها من الجوع , وهذا تخطيط استعماري رهيب .

أذكر عندما استدعيت في عام 1999 م إلى جمهورية ساو تومي وهي جزيرة في وسط الأطلسي غربي جمهورية الكابون لدراسة إقامة صناعة هناك , لم أجد فيها من مصنع سوى مصنع للبيرة كان البرتغاليون الذين استعمروا هذه الجزيرة أكثر من 500 عام (استقلت الجزيرة عام 1994 م) قد أقاموه للاستهلاك المحلي فقط , ليجعلوا سكان الجزيرة مدمني هذه المادة .

وتنتشر الخمر بصورة خاصة في المجتمعات الأوروبية والأمريكية وروسيا وأستراليا , وقد كان إدمان الخمر في نهاية النصف الأول من القرن العشرين شبه مقصور على الذكور , حيث كان هناك تسعة مدمنين في مقابل كل مدمنة , أما الآن فهناك مدمنة مقابل كل ثلاثة مدمنين من الرجال .

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

ويؤدي ذلك إلى أن نصف نزلاء المستشفيات العقلية هم من مدمني الخمر , وأن ربع نزلاء جميع المستشفيات هم من مدمني الخمر .
وفي الدول الإسكندنافية وخاصة السويد , فإن 5 % من مجموع السكان هم منغوليون , بسبب إدمان الأبوبين أو أحدهما على الكحول , ولذلك فرضت الدولة هناك الضرائب والرسوم الباهظة على المشروبات الروحية , ولا تسمح للفرد أن يشتري أكثر من زجاجة واحدة في الشهر , وحددت أماكن معينة مرخصة لبيع المشروبات الروحية ولمن هو فوق الثامنة عشر من عمره .

والمشروبات الكحولية بأنواعها : [عرق - بيرة - ويسكي - كونيак - شامبانيا - مزر (نبيذ الحنطة أو الشعير) - السكركة (نبيذ الذرة) - البوزة (نبيذ منقوع الخبز اليابس) - البتع (نبيذ العسل) - المصع (نبيذ الفواكه) - السكر (نبيذ الرطب) - الفضيح (نبيذ التمر) - الخمر (نبيذ العنب الأحمر أو الأبيض) - المثالث (المطبوخ من النبيذ إذا ذهب ثلثي ماءه وبقي الثلث) - الخليطان (نبيذ من ماء الزبيب وماء التمر المختلطين)] . كلها ضارة وتسبب الإدمان , وتزيد من طرح عنصر المغنيزيوم من الجسم , وهذا يؤثر على عمل القلب وعواقبه وخيمة , إضافة للعديد من المشاكل الصحية والاجتماعية التي سنذكرها .

ولعل هذه الأسماء التي تجدها في قواميس اللغة الأجنبية والعربية تؤكد الحديث الشريف عن رسول الله (ص) حيث يقول : ليشرين أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير أسمائها .

وأما المشاكل والجرائم الاجتماعية فيكفي أن نذكر من أن أكثر من 50 % من جرائم القتل وجرائم الاغتصاب وجرائم الاعتداء على المحرمات من الأخوات والبنات والأمهات . وحوادث الانتحار تمت تحت تأثير الخمر . لأن الخمر تشعل نار الشهوات في النفس فتحمل السكران على ارتكاب المحرمات وارتكاب المحظورات بسبب الخلل الذي يصيب أجهزة الجسم .

على سبيل المثال ما حدث في ضاحية حلب عام 1976 م بأن دخل الزوج

السكران إلى بيته تدفعه الأهلاس التي دفعته إلى ذبح زوجته الخائنة (عل حدّ زعمه بسبب السكر) , ثم أقدم على ذبح أولاده الأربعة وهم نيام .
ويحدثنا القرآن عن **ثمود قوم صالح** عليه السلام فإنه لم يتجرأ على عقر الناقة أحد حتى المفسد منهم والشقي إلا بعد أن شرب الخمر ليصبح جريئاً على الفعلة التي هو مقدم عليها وهو عقر الناقة التي أرسلها الله آية لهم , فتمت الفعلة ووقع البلاء . يذكر القرآن لنا ذلك في سورة الحشر فيقول : (فنادوا صاحبهم **فتعاطى فعقر**) . وصاحبهم هذا هو أحد الرهط المفسدين في المدينة الذين قال عنهم في سورة النمل : (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) , وهو الذي قال عنه في سورة الشمس (إذ انبعث أشقاها)
وتسبب الخمر أكثر من 50 % من حوادث المرور , حيث يلاقي ما لا يقل عن 100.000 شخص حتفهم سنوياً في الولايات المتحدة بسبب الخمر وهذا مصداق قول الرسول (ص) في الحديث الذي رواه الطبراني : إن الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر , ومن شرب الخمر ترك الصلاة , ووقع على أمه وخالته وعمته .

إن الذين يعتقدون أن للخمر فوائد ترجى هم واهمون ويخدعون أنفسهم , إذ أن النشاط المؤقت الذي يشعره شارب الخمر هو شعور كاذب , والدفع الذي يحسه هو دفع كاذب , والحرارة التي يشعر بها هي على حساب الجسم ذاته بما يفقده من الحرارة المهذورة , لأن هذا الدفع لا يلبث إلا أن يزول ليعقبه برد , نتيجة ما فقده الجسم من حرارة , حيث أن الخمر لا تدفئ الجسم بل تخرج منه الحرارة الطبيعية وتزيده برودة مما يسبب خطراً كبيراً على السكران كالنزولات المتنوعة الخطيرة , أضف إلى ذلك التأثيرات المتسببة عن الإدمان وما ينتج عنه من :
تصدع في الشرايين , وقصور في القلب , والذبحة الصدرية وتشمع الكبد الخطيرة , والتهاب غشاء المعدة , والصداع , والتهاب الأعصاب , وفقدان الذاكرة , وضعف العقل , وتشتت الفكر , وتغيير في تركيب الدم , وضعف مقاومة الجسم للأمراض

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

, وفقدان الرجولة , والتهاب الكلى , وقرحة المعدة والإثني عشرية والقولون , وتشنج عصبي , وغير ذلك من الأمراض التي تفتك بالجسم .

وتعاطي كميات قليلة من الكحول تعطي الإحساس بالحيوية والشعور بالألفة والثقة بالنفس . ويصحب تعاطي الكميات الأكبر من الكحول قدر معين من الإثارة , ومن مظاهره الضحك لأتفه الأسباب , والتحدث في موضوع أو غير موضوع (مجرد الثرثرة) , ويحمر الوجه , وتلمع العيون , ويسرع النبض , ويفقد المرء جزءاً من اتزانته , وتضعف قوة إرادته , وقد يصبح حديثه أكثر فكاهاة ولكنه أبعد ما يكون عن الوقار , وقد تصبح حركاته أكثر حيوية ولكنها تبعد كثير عن الاحترام , وقد يبدو عدم الاتزان في نوبات مجنونة من الغضب المفاجئ , أو في فترات حالمة من الغزل والرقة والتشبيب , ويضيع الشعور بالمسؤولية , ولا يمكنه التمييز بين التافه والمهم , ولا يراعي المخمور شعور الآخرين .

وعند الاستمرار في تجرع المزيد من الخمر , تصعب الحركة , ويثقل الكلام , وتترنح الخطوة , وقد يحدث غثيان وقيء ثم نوم عميق , قد تعقبه غيبوبة تامة تشبه غيبوبة التخدير إذ يبطن فيها التنفس ويدكن الجلد . وإذا استمرت الغيبوبة أكثر من 12 ساعة فإنها غالباً تنتهي بالموت بسبب الهبوط في التنفس .

ثانياً . مشكلة المخدرات :

(الأفيون ومشتقاته , والحشيش , والحبوب المخدرة) :

لقد تفاقمت مشكلة المخدرات في السنوات الأخيرة وأصبحت مشكلة عالمية تقضّ مضاجع المسؤولين وأجهزة الدولة , وترتبط هذه المشكلة بمشاكل أخرى

عديدة , مثل انتشار الجريمة والزنى واللواط وما يعقب ذلك من إجهاض وأمراض فتاكة كالسيلان والإيدز وغيرها , وما يصحب ذلك من تفكك عرى المجتمع وتحطم كيان الأسرة , وموجات القلق والكآبة والانتحار .

ونحن نوّكد دور الغرب والشرق ومن ورائهم اليهود في نشر تجارة المخدرات , وترويج السموم البيضاء , ليكسبوا من ورائها المليارات , وليسيطروا على مقدرات الشعوب والأمم , مستهدفين في ذلك الشباب خاصة لإضعاف القوى الإنتاجية . يشجعون على زراعة الأفيون والحشيش في دول العالم الثالث الفقيرة , وتقوم عصابات دولية من ورائها الموساد والمخابرات الأمريكية على نقلها إلى الولايات المتحدة وإسرائيل , حيث تقوم المصانع الأمريكية والإسرائيلية بتحويل الأفيون إلى مورفين وهرويين . ومن هناك تهرب ثانية إلى دول العالم التي يريدون أن يسيطروا عليها ويسلبوا أموالها وطاقات شبابها .

خذ الحبوب المنومة والمنبهة مثلاً ألا تزال احتكاراً أوروبياً وأمريكياً , حيث تقوم شركات الأدوية العملاقة بإنتاج آلاف الأطنان من هذه الحبوب سراً وعلانية , ويغرقون بها مصر ومنطقة الخليج وغيرها من دول العام الثالث .

أهم الأسباب لانتشار المخدرات في العالمين الإسلامي والعربي :

- 1 . ضعف الوازع الديني .
- 2 . التفكك الأسري .
- 3 . أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية , والتي تدعو صراحة إلى الإباحية , خذ مثلاً : أغنية الدنيا سيجارة وكاس لعبد الوهاب والتي انتشرت في النصف الأول من القرن العشرين والتي أصبحت لا غبار عليها اليوم إلى حدّ ما أمام السيل الجارف من أغاني العري الحديثة الهابطة التي يؤدّيها النجوم والكواكب كما يسمّونهم , والذين معظمهم مصابون بإدمان الخمر والمخدرات والجنس , والذين أصبحوا للأسف أمثلة حيّة يقتدي بها شباب الأمة .
- 4 . السفر إلى الشرق والغرب أوروبا وأمريكا التقليد الأعمى للعادات هناك ,

- معتقدين أن الغرب والشرق قد صدعوا القمر بعريهم وسكرهم وانحطاطهم الخلفي ، ولم نعلم بأن تقدمهم الحضاري والعلمي والسفر بين الكواكب والنجوم تمّ بفضل علمائهم الذين يواصلون العمل الجاد المفيد ليل نهار بدون ملل أو كسل .
- 5 . القوانين الوضعية التي تبيح الخمر وصناعتها ونشرها .
- 6 . المكاسب المالية الضخمة من وراء زراعة وصناعة المخدرات .

تعريف المخدرات

في القانون والطب واللغة

التعريف القانوني والطبي :

يطلق اسم المخدرات عند أجهزة الأمن والإعلام والقانون على مجموعة متباينة من العقاقير التي تختلف في تأثيرها الأفيونية والنفسية والجسدية . ومن أمثلة ذلك الأفيون ومشتقاته ، ومجموعة المنومات والمهدئات (أي المثبطات للجهاز العصبي) والتي تشمل مجموعة واسعة من العقاقير مثل الكحول والباربيتورات والميتاكلون ... ألخ ، كما تشمل مجموعة واسعة من العقاقير المنبهة ومن أهمها : الكوكايين الذي يستخرج من نبات الكوكا في أمريكا اللاتينية ، ونبات القات في اليمن والحبشة والصومال و والأمفيتامين ومشتقاته ، والفتالين (الكبتاجون) . كما يشمل عقاقير تسبب الهلوسة مثل عقار L . S . D . وفينسكليدين ، وبعض أنواع الفطر والحشيش .

والغريب أن هناك بلاداً تعتبر بعض هذه المواد مخدرة يعاقب القانون على حيازتها وتعاطيها والاتجار بها ، بينما بعض البلاد الأخرى لا تعتبر بعض هذه المواد مخدرة يعاقب عليها القانون بل تعتبرها مادة شعبية اجتماعية كالقات في اليمن .

كما أن هناك قائمة من العقاقير يعتبرها الطب مؤذية للإدمان أو سوء الاستعمال ولكنها لا تدخل في قائمة قانون المخدرات ، كالتبغ والمشروبات الروحية

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

بأنواعها وجوزة الطيب ومزبل ومذيب البوية مثلاً , مع إن تعاطي هذه المواد يؤدي إلى الإدمان وإلى أضرار مشابهة لاستخدام الباربيتورات والمورفين والهرويين .
وبصورة عامة فإن هذه العقاقير تسبب لدى المتعاطي نوعين من الإدمان :

1 . الإدمان النفسي :

حيث يحدث لدى المتعاطي رغبة قوية للاستمرار في تعاطي عقار معين اعتاد عليه , وقد تصل هذه الرغبة إلى درجة القهر بحيث تفرض على المتعاطي البحث عن هذا العقار قبل البحث عن الطعام والشراب .

وهذا الإدمان قد لا يكون مصحوباً بأي إدمان جسدي , بحيث أن المتعاطي لو ترك هذا العقار لا تظهر عليه آثار بدنية حادة مثل الإسهال والصرع مثلما يحدث في عقاقير الإدمان الجسدي .

ومن أشهر هذه المجموعة : النيكوتين في التبغ , والحشيش (الماريونا) , وجوزة الطيب , والأمفيتامين , والقاتين في نبات القات , والكافيين في القهوة والشاي والكاكو . والكوكايين من نبات الكوكا .

2 . الإدمان الجسدي :

إن الإدمان الجسدي على بعض العقاقير , ومن أشهرها الخمر والباربيتورات والأفيون ومشتقاته هو من أشد خطورة من ظاهرة الإدمان النفسي , وذلك لأن الامتناع عن تناول العقار يؤدي إلى ظهور عوارض جسدية خطيرة , حيث تحدث نوبات صرع شديدة وصعوبة في التنفس وانصباب اللعاب في الفم مع وجود قيء وقلق وارتعاش , وتتسع حدقة العين , وتحدث آلام شديدة في الساقين والقدمين مما تدفع بالمصاب إلى محاولة تحريكهما بقوة واضطراب , ولا يلبث المصاب أن يدخل في مرحلة من النوم العميق المتوتر , مصحوب بارتفاع في درجة الحرارة , وقد يتوفى المصاب وهو في هذه الحالة.

علماً أن سرعة الإدمان في الأفيون ومشتقاته وخاصة الهيرويين هي أكثر بكثير من سرعة الإدمان في الكحول والباربيتورات , وقد تكفي حقتان أو ثلاث من

الهيرويين لإصابة الشخص بالإدمان النفسي والجسدي لهذا العقار .

تعريف المخدرات في اللغة :

تعتبر اللغة العربية من أبداع اللغات , حيث تعطي اللفظة المستخدم معاني دقيقة للكلمة و مترادفات كثيرة .

فالمسكر : هو ما غطى العقل .

والمفتّر : هو كل شراب يورث الفتور والخدر وهو مقدم السكر وإن لم ينته إلى حدّ الإسكار وهو ما يورث ضعفاً بعد قوة , وسكوناً بعد حركة , واسترخاءً بعد صلابة , وقصوراً بعد نشاط .

وكلمة **المخدر** : جاءت من الخدر بفتح الخاء , أي الاسترخاء وهو عكس الحركة , والكسل والفتور وهو عكس النشاط , فخدر العضو إذا استرخى فلا يطبق الحركة , وخدر العين فتور أو ثقل فيها , وكل ما يسكر يعتبر مخدراً , ومنها الخدر بكسر الخاء وهو ستر يمدّ للجارية في ناحية من البيت , قال امرؤ القيس :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلي

وكل ما يختفي في الأجمة وفي الغابة يعتبر خدراً , قال كعب بن زهير :

من خادر من ليوث الأسد مسكنه في بطن عثر غيل دونه غيل

وفي عدن يطلقون لفظ (المخدرة) على خباء كبير لحفلات الزواج لأنه

يستتر المدعوبين ويظلمهم .

وهكذا تدور معاني كلمة الخدر أو الخدر حول معنى كلمة الستر والكسل والفتور والاسترخاء , والمادة المخدرة تؤثر على مناطق المخ العليا فتسترها عن أداء وظائفها وتسبب الكسل والفتور والاسترخاء لبقية أعضاء الجسم .

وهكذا نجد أن التعريف الغوي والطبي يتطابقان , وفي نفس الوقت يختلفان مع التعريف القانوني , حيث يدخل رجال القانون في لفظ المخدرات مواد منبهة , والمنبه على نقيض المخدر من ناحية اللغة والطب .

المخدرات في الفقه الإسلامي :

لم يستخدم الفقهاء لفظ المخدرات إلا في القرن العاشر الهجري ، أما قبل ذلك فقد تحدث الفقهاء عن الحشيش والأفيون وغيرها من المواد ، وذكروها ضمن المواد المفترزة أو المواد المسكرة .

نزلت الآيات في القرآن الكريم تباعاً توضح الطبيات والخبائث ، وتجعل من أكبر الخبائث الخمر التي سماها رسول الله (ص) أم الخبائث وأم الكبائر ، قال تعالى في سورة المائدة :

إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون .

ويجمعها قول الرسول (ص) : كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام وهكذا تعرّف الخمر لغة بأنها كل مسكر مخامر للعقل مغط له ، وخمر الشيء ستره ، وخمر الشهادة سترها ، وخمر وجهه غطاءه ، وأخمر توارى ، وخامر الشيء خالطه ، وخامر القلب داخله ، وخامره الداء أي دخل جوفه ، والخمار الغطاء الذي تضعه المرأة على وجهها ونحرها وصدرها . ووظيفة الخمر هي إزالة العقل (من عقل الناقة أي ربطها وشدّها وثاقها) وهي تستر الدماغ أو المراكز العليا منه ، والتي يعبر عنها بالعقل . وقد فرق الفقهاء بين المواد المختلفة التي تؤثر على العقل فقسموها إلى ثلاثة أقسام :

آ . المسكرات : والمسكر ما غيّب العقل دون الحواس مع نشوة وفرح ومن أمثلتها الخمر .

ب . المفسدات : والمفسد ما غيّب العقل دون الحواس لا مع نشوة وفرح كعسل البلانر .

ج . المرقدات : والمرقد ما غيّب العقل والحواس كالشيكران المصري .

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

وتتفرد المسكرات عن المرقدات والمفسدات بثلاثة أحكام : الحدّ , والتنجيس , وتحريم اليسير , والمرقدات والمفسدات لا حدّ فيها ولا نجاسة , وإنما فيها التعزير .

والإسلام جاء لحماية الكليات الخمس وهي :

الدين , والنفس , والعقل , والعرض , والمال .

وهذه الكليات الخمسة قد تصاب نتيجة تعاطي المخدرات . ومن هنا جاء تحريم المخدرات والمسكرات .

ما هو المخدر :

وإذا عرفنا المخدر بأنه كل مادة تسبب تشويشاً في الذهن والقدرات العقلية , وإذا تكرر استعمالها تسبب الإدمان عليها نفسياً أو جسدياً أو كلاهما . فإننا نجد قوائم طويلة من أهمها ما يلي :

أولاً : بعض نباتات الفصيلة الباذنجانية ومنها :

- 1 . البنج وهو نبات الشيكران ويسمى السكران المصري , والبنج الأبيض , والقبيسي , وسم الفراخ , والقنقيط .
- 2 . الداتورة أو الطاطورة أو الجليجلة أو الدريقة أو النشيحة .
- 3 . البلادونا أو ست الحسن .
- 4 . الباذنجان غير الناضج وأقماعه يحتوي على مادة السولانين السامة .
- 5 . البطاطا عندما تتبرعم أو تصبح قشورها خضراء اللون إذا خزنت بوجود الضوء والحرارة تزداد كمية مادة السولانين السامة فيها . كما أن البطاطا النيئة خطيرة إلى حدّ ما ولا يجوز تناولها , كما يجب إهمال القسم غير الناضج من المطبوخة.

- 6 . البندورة . يمنع مضغ أو تناول أوراقها لسميتها , ويمكن للمرء أن يتقي لسع البعوض بتعليق بعض أوراقها في غرفة نومه فإن ذلك يطرد البعوض وكل نباتات الفصيلة الباذنجانية تحتوي على مواد قلويدية , وهي

الهايوسيامين والأسكوبالامين والأتروبين والسولانين .

وقد استخدمت هذه النباتات في الطب منذ أزمنة قديمة , فقد استخدم الأطباء العرب المسلمون نبات السكران بكثرة لإجراء العمليات الجراحية , وقد استخدم الهنود الداتورة في الطقوس الدينية , كما استخدمها اللصوص لتخدير من يريدون سرقة , واستخدمها الملوك للتخلص من أعدائهم , ولا نريد الدخول في التفاصيل .

ثانياً : مجموعة النباتات والمواد التي تستعمل في إصلاح الطعام ولها تأثير مخر

مثل :

1 . جوزة الطيب :

وتعتبر من نباتات المناطق الحارة , وموطنها الأصلي ماليزيا وتوجد في أندونيسيا وسيلان وبعض جزر المحيط الهادي . وهي تحتوي على مادة الميريستسين وهي مادة منومة إذا أخذت بكميات كبيرة , ومفترية بكميات أقل , ويشعر متناولها بالجدل والسعادة وعدم القدرة على التفكير وعدم القدرة على الحركة مع خدر في الأعضاء وهلوسات في التفكير وشعور في الغثيان وإحساس شديد بالغربة وعدم معرفة الزمان والمكان وعدم معرفة الأشياء مع جفاف في الحلق واحتقان في الوجه وملتحمة العين وحدوث إمساك مع زيادة في الرغبة الجنسية . ولكنها تسبب الإدمان ولها تأثير سمّي على الكبد إذا أكثر الشخص من استخدامها .

وقد اتفق الفقهاء الأقدمون على حرمة أكل الكثير المسكر من جوزة الطيب .

2 . الزعفران والعصفر :

يستخدم الزعفران والعصفر في إصلاح الطعام وفي الطب الشعبي وكمادة ملونة وقد ذكر الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي ملك اليمن في كتابه : المعتمد في الأدوية المفردة خصائص الزعفران النباتية والطبية فقال : وأنه يهيج الباه

ويساعد على الهضم ويذهب بالغازات ويساعد على الولادة وتعسر نزول المشيمة , والزائد على الدرهم سمّ قاتل (الدرهم 3.2 غرام) , وهو يسكر سكرًا شديدًا إذا جعل في الشراب , ويفرح حتى أنه يأخذ منه مثل الجنون .

3. العنبر :

وهو مادة يفرزها الحوت من أمعائه , فتوجد طافية على سطح البحر في المناطق الاستوائية , ويستخدم في الطيب مع المسك وغيره . وقد ذكر الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي ملك اليمن في كتابه : المعتمد في الأدوية المفردة خصائص العنبر وذكر فوائده الطبية العديدة فقال : وهو نافع من أوجاع المعدة ومن الرياح الغليظة , ومن الشقيقة والصداع والقوة إذا تبخر به , ويقوي الأعضاء , ثم يقول وهو يسكر سكرًا سريعاً إذا طرح منه شيء في الشراب .

ثالثاً : مجموعة النباتات والمواد المنشطة والتي لا تسبب الإدمان وليس لها تأثير

مخدر :

1. حبوب نبات البن :

ينتمي نبات البن إلى الفصيلة الشفوية , وهو شجيرة دائمة الخضرة , بذورها تحتوي على مادة الكافئين والعفص وحمض التريجونيلين الذي يحول إلى حامض النيوكوتينيك أثناء تحميص الحبوب , وتتوقف درجة التحول على درجة الحرارة والمدة التي تستغرقها عملية التحميص . فالبن الغامق يحتوي على نسبة أعلى من حمض النيوكوتينيك . ويعتبر مشروب البن منشطاً ومنعشاً للقلب والجهاز العصبي ومدراً للبول لغناه بعنصر البوتاسيوم , ولكنه منبه للأعصاب وقابض ورافع لضغط الدم . والإدمان على البن له تأثير سيء على الصحة .

والإفراط في تناول مشرب البن يسبب : القلق . الأرق . نوبات العصبية . عطش شديد . آلام معدة ومثانة . اضطرابات قلبية .

والاستمرار بتعاطيه يسبب : الهزال . اضطراب الوجه . رجفان اليدين واللسان .

نقص الذاكرة . نوم مضطرب . آلام عصبية . آلام في القلب خاصة حين النوم .
انحطاط جسماني .

2 . حبوب نبات الكاكاو :

يحتوي أيضاً على مادة الكافئين المتحدة مع مادة الثيوبرومين المدرة للبول ,
ومشروب الكاكاو منبه للأعصاب ومقو للقلب , لكنه ضار للبعض وخاصة في
حالة الحصوات الكلوية والرواسب البولية , كما قد يسبب للبعض الحساسية والطفح
الجلدي .

3 . أوراق نبات الشاي :

تحتوي أيضاً على مادة الكافئين المتحدة مع مادة الثيوبرومين المدرة للبول ,
كما تحتوي على العفص المسببة لمنع امتصاص حديد الطعام في الجهاز
الهضمي , ومشروب الشاي منشط للدورة الدموية , كما ينبه المراكز الفكرية في
الدماغ . ولكن الإكثار منه يؤثر سلبياً على الكبد والأعصاب والقلب , وقد يسبب
الصداع والأرق ثم الضعف العام وفقير الدم .

4 . مشروب نوى التمر المحمص :

الأبحاث الحديثة على نوى التمر تبين أنها تحتوي على ضعف ما تحتوي
أوراق الشاي من مادة الكافئين . وهذا يفسر لنا لماذا كانت إيل المدينة المنورة
تسير مسافات أطول لتناولها طحين نوى التمر الذي يعطيها النشاط ويبعث فيها
القوة , وتحدثنا كتب التاريخ والسيرة أن نساء المدينة تدمل أيديهن من الدق لنوى
التمر لأنها صلبة وغير سهلة الكسر .

رابعاً : بعض النباتات المسببة للإدمان والتي سمحت الدول بتعاطيها :

1 . التبغ او التتن أو التمباك أو الطباق :

ذهب الكثير من الفقهاء لتحريمه منذ أن ظهر في حدود الألف الهجرية
وذلك لأضراره الصحية والنفسية والاجتماعية التي أثبتتها الأبحاث الطبية

والاجتماعية , فهناك ضرره الاقتصادي الكبير , إذ فيه إسراف وإضاعة للمال , خذ مثلاً على ذلك , لو فرضنا أن عدد المدخنين في سورية هو 5 % من السكان فقط , أي حوالي 1 مليون نسمة , وكل واحد يدخن علبة سجائر واحدة في اليوم , إذن نحن نحرق كل يوم ما قيمته 30 مليون ليرة سورية , وفي الشهر حوالي 1 مليار ليرة سورية , وفي العام حوالي 12 مليار ليرة سورية . فكيف إذا كان المدخن يدخن أكثر من علبة سجائر في اليوم , وكيف إذا كان سعر العلبة أكثر من 30 ليرة سورية .

ومن الناحية الطبية يعتبر تناول التبغ بكافة طرق استعماله (تدخيناً أو مضغاً أو نشوقاً أو لصوقاً) من المواد التي تسبب الإدمان النفسي , وفي بعض الحالات الإدمان الجسدي . وإن كان التبغ مادة غير مسكرة .

وإن كمية النيكوتين الموجودة في أربعة سجائر كافية للموت خلال 12 ساعة إذا استخلصها الإنسان وتعاطاها .

والأركيلة (كما تسمى في سورية ولبنان) أو النرجيلة (كما تسمى في بعض البلدان الأخرى لأنها تصنع من النرجيل الذي هو جوزة الهند) أو الجوزة (كما في مصر) أو المداعة (كما في اليمن) أشد ضرراً من أنواع التدخين الأخرى :

- . للوقت الطويل الذي يقضيه مدخن الأركيلة 2 . 4 ساعات وهو يدخن .
- استنشاقه لغازي أول وثاني أكسيد الكربون الناتجين عن الاحتراق الكامل وغير الكامل لفحم الأركيلة .
- والمعسل أشد ضرراً من التتباك , حيث تتحول مادة الجليسيرين إلى مادة الأكرولين السام .

أضف إلى ذلك الأموال الضخمة التي تنفق على استيراد مواد لا بدّ منها لصناعة السجائر . خذ مثلاً على ذلك :

شركة التبغ في سورية تستهلك سنوياً ما مقداره :

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

1 . 2000 طن من مادة أسيتات السيليلوز التي يصنع منها فلتر السجاير , والتي تزيد قيمتها عن 2 مليار ليرة سورية , وهذه المادة محتكرة من قبل الشركات الأوروبية والأمريكية , وتصنع من المواد الأولية المستوردة من بلادنا والتي أساسها مادة اللنت المنتج الثانوي في صناعة زيت بذور القطن , والتي لا يتجاوز ثمنها عشر هذه القيمة , وإذا صنعت محلياً هل تأخذها شركة التبغ , ولماذا أصلاً لا تصنعها محلياً .

2 . 200 طن من مادة تري أسيتين (ثلاثي خلات الجليسرين) والتي تستعمل لترطيب التبغ من جانب , ولتجعل السجارة تستمر في الاشتعال إذا توقف المدخن لحظة عن التدخين , عل عكس السجارة اللف .

3 . عشرات الأطنان من خلاصة عرق السوس , كأحد منكهات التبغ , والذي يصدر من بلادنا بسعر بخس , ثم يعود إلينا مادة مصنعة بسعر باهظ .

2 . القات :

لم يعرف القات في اليمن إلا في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري (القرن السادس عشر الميلادي) , ولو أن له وجود قبل هذا التاريخ لكننا وجدنا له ذكراً في كتب ذلك القرن , ومن يتأمل كتاب الملك الأشرف يوسف بن عمر الرسولي المتوفى عام 665 هـ والمسمى (المعتمد في الأدوية المفردة) , وهو معجم بأسماء الأعشاب والنباتات والمعادن وخواصها الطبية يجده لم يتناول ذكر القات . بينما تعرض **للتانبول أو التنبل** , وهو أشبه بالقات من حيث **الكيف** . وطعم ورقه كطعم القرنفل وريحه طيبة , ولو كان للقات وجود في عصره لكان أشار إليه كما أشار إلى التنبل .

وذكر **المقرئزي** المؤرخ المعروف 1364 - 1442 م في كتابه : **الإمام فيمن بالحبشة من ملوك الإسلام** : أن في تلك البلاد شجرة يأكل الناس أوراقها , ويقال لها : **جات** , وهي بدون ثمر وتشبه النارج , وبأنها تفرح وتزيد من الذكاء وتذكر بالماضي وتضعف الشهية والرغبات الجنسية وتنبه الأعصاب , وكان

انتشارها بين بعض أهل العلم والمتصوفة بصورة خاصة . ومن المعتقد أن زراعة القات انتقلت من الحبشة إلى اليمن عام 1424 م .
وقد أبدع الشعراء اليمنيون بذكر القات , ونظموا بذلك قصائد جميلة , بين مؤيد ومعارض , بين مدح وذم . ومن قصائد المدح منظومة الأديب عبد الله بن يحيى شرف الدين المتوفى عام 973 هـ , والتي يقول فيها :

أدر غصون يواقيت من القات	زبرجديات أوراق وريقاتي
يجلو تناوله قلبي , ورؤيته	طرفي , وتحلو به حالي وأوقاتي
أين القدود وتلوين الخدود , و	تتعيم الورود , ولذات المذاقات
كله لما شئت من دنيا وآخرة	وجلب نفع ودفع المضرات
وما أردت ارتفاقاً في سما نظري	في الكون إلا جعلت القات مرقاتي

ومن قصائد الذم , منظومة القاضي جمال الدين علي بن عبد الله الإبرياني المتوفى عام 1323 هـ حيث يقول في قصيدته ذاماً القات وماضغيه :

تولّعتم بالقات , والقات قاتل	وفي حذف حرف اللام منه دلائل
وكم قد رأينا من رجال تولعوا	فقد تكلّتهم بعد ذاك التواكل
إضاعة مال ثم فقر وفاقة	ويبس يضر الجسم والجسم ناحل
وما هو إلا الضرّ من غير شبهة	ويقطع بالإكثار منه التناسل
ومنه يزول العقل من غير مرية	ومنه السهاد الأعظم المتناول

3. أوراق نبات الكوكا :

تحتوي على عدة أنواع من أشباه القلوبيات والتي من أهمها الكوكايين . وإذا مضغ الإنسان أوراق نبات الكوكا ذات الطعم المر يشعر بتخدير في الفم . تستعمل في البلاد الفقيرة جهلاً كي تمحو الشعور بالآلام من جوع أو عطش أو آلام مرضية (آلام الرأس . البطن . السعال ...ألخ) . وتستعمل بمقادير طبية معينة كمنشط للدورة الدموية كما يستعمل منقوعها للغرغرة لتسكين آلام الحلق , وتستعمل خلاصتها في المشروبات الغازية (الكوكا كولا) علماً بأنها مصنفة مع

الأدوية الشديدة السمية .

خامساً : بعض النباتات والتي اعتبرت من الدول من المخدرات , والقانون يعاقب على تداولها وتعاطيها وتجارتها :

1 . الحشيش :

يرجع تاريخ الحشيش إلى الصينيين والهند والإغريق وفارس وغيرهم . ولم يعرف العرب الحشيش إلا بعد أن اختلطوا بالفرس والهنود وهذا ما يؤيده قول علي بن الشاعر في الحشيش حيث يقول :

ألا فاكفف الأحزان عنا مع الضر = بعذراء زفت في ملاحفها الخضر
هندية في أصل إظهار أكلها = إلى الناس لا هندية اللون كالسمر
تزيل لهيب الهمّ عنا بأكلها = وتهدي لنا الأفراح في السر والجهر
أما الإمام بن تيمية الذي حارب الحشيشة حرباً لا هوادة فيها ووضع رسالة في الحشيشة جاء فيها :

وهذه الحشيشة فإنه أول ما بلغنا أنها ظهرت بين المسلمين في أواخر المائة السادسة وأوائل السابعة , وكان ظهورها مع ظهور سيف جنكيز خان . ثم قال : تورث هذه الحشيشة الملعونة الخيالات فتضل العقل والدين والخلق , وهي شر من الشراب المسكر , لأنها تسكر أكلها فيبقى مصطولاً , وتورث التخنث والدياسة , وتورث الجنون , والمعتاد عليها يصعب فطامه عنها أكثر من الخمر . ولذا يرى بن تيمية أن قصاص مستعمل الحشيشة يجب أن يكون أشد من قصاص شارب الخمر .

وعندما نجح المماليك في إيقاف زحف المغول غرباً وذلك في معركة عين جالوت سنة 1260 م , وفي غمرة هذه الأحداث يأمر الملك الظاهر بيبرس بمنع تداول القنب أو تعاطيه , ومعاقبة من يخالف ذلك , لما لاحظته من تأثيره السيئ

على معنويات جنوده حتى والمغول لا يزالون يهددون سلامة البلاد
ويطيب لنا أن نبين أن أطباء العرب عرفوا سوء تأثيرها ولم يخذعوا بما قال
عنها مروجوها . فقد ذكرها ابن البيطار في مفرداته ومما قاله فيها : ومن القنب
نوع آخر يقال له القنب الهندي يسمى بالحشيشة يسكر جداً حتى أنه يخرج الإنسان
إلى حدّ الرعونة , وقد استعمله أقوام فاختلت عقولهم , وأدى بهم الحال إلى الجنون
والقتل .

وتحدثنا كتب التاريخ عن رجل يدعى حسن الصباح عمد في أواخر القرن
الحادي عشر الميلادي إلى تأسيس شبه دولة واتخذ له مقراً / حصناً / على جبل
قريب من بحر قزوين دعاه حصن الموت , أو عش النسر , وكان هذا الرجل
يدعوا أتباعه لتناول شراب يضع فيه الحشيش واهماً إياهم بأنهم يتذوقون به مذاق
الجنة , وكانوا إذا ما شربوا منه , غدوا قساة القلوب , مستعدين لارتكاب أعظم
الكبائر , وقد أطلق عليهم اسم الحشاشين .

وأورد المقرئزي قصة عن شيخ للفقراء في خراسان يدعى حيدر , فقال عنه
بأنه شعر بكآبة وضيق نفس فذهب إلى البرية , وكان الحر شديداً والنباتات ساكنة
لا تتحرك باستثناء نبات شاهده يتمايل فأكل من أوراقه فشعر بسرور ومرح ودعا
أصحابه لتجربته , وسميت هذه الحشيشة باسمه , فقال فيها الشاعر :

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر = معنبرة خضراء مثل الزبرجد

وفيها معان ليس في الخمر مثلها = فلا تستمع فيها مقال مفند

هي البكر لم تتكح بماء سحابة = ولا عصرت يوماً برجل ولا يد

2 . الأفيون :

يعتبر الأفيون من أقدم المواد المخدرة التي عرفها الإنسان , ومن المحتمل
أن الأقوام التي كانت تقطن بلاد ما بين النهرين هم أوائل من زرع نبات الخشخاش
لخواصه المسكنة والمنومة .

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

وقد كان السومريون يطلقون عليه اسم بوبي Poppy وتعني نبات الكيف أو النبات المفرح . ولا شك أن الآشوريين والفرس والفرعنة والإغريق قد استعملوا الأفيون أيضاً كعلاج لعدة أمراض .

وكلمة أفيوم Opium مشتقة من الكلمة اليونانية Opium وتعني العصير . وفي عام 1773 بدء التجار الإنكليز في كلكتا عن طريق شركة الهند الشرقية يلعبون دوراً رئيسياً في نشر تعاطي الأفيون في بلاد الشرق الأقصى وشجعت الناس على تدخينه تأميناً للأرباح بغنى النظر عن أبسط الاعتبارات الإنسانية . وقدر عدد المدمنين على الأفيون في الصين بحوالي 28 % من المجموع الذكور البالغين من السكان . ولما رأى الإمبراطور الصيني **يونغ شن** الحالة المؤلمة التي أصبح عليها سكان بلاده من جراء تفشي الإدمان على المخدرات حظر استيراد الأفيون .

إلا أنه وبتحريض من شركة الهند الشرقية ومن يدعمها من مصاصي الدماء تجار الشعوب . اندلعت نار الحرب بين الصين وبريطانيا عام 1829 واستمرت حتى عام 1840 م وسميت بحرب الأفيون وتغلّبت بريطانيا على الصين في هذه الحرب ، ونتيجة لذلك وقعت الدولتان **معاهدة تانكين** عام 1943 وبمقتضاها استولت إنجلترا على هونج كونج وفتحت أبواب الصين أمام الأفيون الهندي . وبعد مضي ما يقارب الخمسة عشر عاماً ، أعلنت الحرب ثانية بين الدولتين بسبب الأفيون أيضاً ، وفي هذه الحرب اشتركت فرنسا في النزاع كحليفة لبريطانيا ، وتمكن الإنكليز والفرنسيين من فرض شروطهم على الصين المغلوبة على أمرها إذ أجبروها على عدم زراعة نبات الخشخاش في بلادها للاستهلاك المحلي ، والسماح باستيراد الأفيون من الهند . والغاية من هذا العمل واضحة ، وهي تحطيم الروح المعنوية للشعب الصيني تمهيداً لاستعمارها من جهة ، وامتصاص دمه عن طريق احتكار بيع الأفيون له وجني الأرباح الضخمة من جهة ثانية .

وفي أمريكا الشمالية والولايات المتحدة بوجه خاص شاع تدخين الأفيون بين

بعض الناس أثناء الاحتلال الإنكليزي وذلك عام 1968 م . وزاد عدد المدخنين بعد الاستقلال عن طريق الجالية الصينية , حيث استخدمت الولايات المتحدة أعداداً كبيرة من العمال الصينيين أثناء مد السكة الحديد عبر القارة . وعندما وضعت الحرب الأهلية في أمريكا أوزارها كان هناك عدد كبير من الجرحى الذين اعتادوا على أخذ المورفين عن طريق الحقن الجلدية , وقد نقلوا هذه العادة إلى غيرهم من الأصحاء . حتى قيل أن عدد المدمنين على أخذ الأفيون عن طريق الحقن الجلدية في الولايات المتحدة وحدها كان بعد الحرب العالمية الأولى قد بلغ حوالي مائتي ألف مدمن , والآن يتجاوز الملايين وخاصة بين طبقة السود الفقراء . والحرب الآن سجال بين الولايات المتحدة ودول أمريكا الجنوبية من أجل منع تهريب الأفيون وأوراق الكوكا والمخدرات الأخرى إلى داخل الولايات المتحدة .

المواد المهمة المستخرجة من الأفيون والتي تستخدم في المجال الطبي

تقسم المواد المهمة والتي تستخدم في المجال الطبي وتستخرج من الأفيون إلى مجموعتين مهمتين من المجموعة الكيميائية :

أ . مجموعة الفينانثرين , وتحتوي هذه المجموعة على المواد التالية :

- 1 . المورفين : ويشكل 10 % من وزن الأفيون الخام , وهو المادة الأساسية الفعالة في الأفيون , ويعتبر أقوى مسكن عرفه الإنسان .
- 2 . الكودايين : ويشكل نسبة 0.5 - 1 % من وزن الأفيون الخام , ويستخدم في الأدوية المضادة للسعال والأدوية المسكنة للألم .
- 3 . الثيبايين : ويشكل نسبة 0.2 % فقط من وزن الأفيون الخام , ولا

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

يستخدم في الطب لأنه يسبب الصرع ونوبات تشنجية , وليس له أثر في تسكين الألم .

ب . مجموعة إيزو بنزيل كونيولين :

وتحتوي هذه المجموعة على مواد لا تسبب إدماناً ولا تسكيناً للألم , واهم

مادتين تستخرج منها هما :

1 . البابا فرين : المستخدم لمنع تقلصات العضلات وتوسيع الأوعية الدموية ويشكل 1 % من وزن الأفيون الخام , لذلك يستعمل لمعالجة العجز الجنسي لدى الرجال .

2 . النوسكايبين : ويشكل 6 % من وزن الأفيون الخام , ويستخدم كمهدئ للسعال , وهو أفضل من الكودايين لأنه لا يسبب الإدمان عليه .

مورفينات الدماغ والجهاز العصبي

وبهذه المناسبة لا بدّ لنا إلا أن نتعرض لموضوع هام هو موضوع مورفينات الدماغ والجهاز العصبي :

لم يكن معروف حتى بداية السبعينات من القرن العشرين الماضي إلا عدد محدود جداً من المواد الكيميائية التي يفرزها الدماغ أو بعض خلايا وغدد الجسم وتعمل كموصل عصبي , والتي من أهمها : الأستيتل كولين , والأدرينالين , والنور أدرينالين والدوبامين .

واتسع نطاق الاكتشافات الطبية بشكل متسارع ومذهل بعد ذلك التاريخ وتمّ اكتشاف أكثر من مائتي مادة من المواد البروتينية البسيطة والتي تعرف بالبيبتيدات

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

والتي يمكن أن تلعب دوراً هاماً في توصيلات الدماغ الكهربائية , التي لها دور في توصيل المعلومات العصبية من خلية إلى أخرى , والتي من أهمها الإنكفالين والإندورفين .

وهذه المواد الطبيعية التي تشبه المورفين تفرزها خلايا الدماغ , والجهاز العصبي , والغدة النخامية بل والجهاز الهضمي , وهي تعمل كمواد طبيعية في داخل الجسم ولها وظائف عديدة , ومن أهمها الشعور بالسعادة والدعة والراحة والسكون وتخفيف الألم .

وهي منة من الله الكريم الرؤوف الرحيم , حيث جعل إفرازها يزداد لدى الحوامل وحين الولادة , لتخفف عن الأم ما تجده من ألم ومشقة أثناء الحمل والطلق والولادة .

ونجد أن هذه المواد يزداد لإفرازها لدى بعض الأشخاص , وقد تبين أن الإبر الصينية التي تستخدم لإزالة الألم أو تخفيفه أو التخدير بدلاً من المواد الكيميائية تزيد في إفرازات هذه المورفينات الدماغية , بحيث تجعل الشخص لا يحس بألم الجراحة ولا بمبضع الجراح .

وما نسوة المدينة أصحاب امرأة العزيز حين قطعن أيديهن , حيث لما رأين يوسف عليه السلام , وانشغل الدماغ بهذا الجمال الباهر وصحب ذلك إفراز غامر من مورفينات السعادة الدماغية , جعلتهن لا يشعرن بألم القطع .

وأحمد شوقي في مسرحيته عن قيس المتيمّ بليلي لم يشعر بلذعة النار وهي تحرق يده لأن ليلي بجانبه , فهو يعيش في غمرة من السعادة لا تشعره بلذعة النار ولا بحرق راحتيه .

قيس : ليلي بجانبني ؟ كل شيء إذاً حضر

ليلي : ويح قيس تحرقت راحته وما شعر .

فإذا كان حب فتاة قد جعلت حبيبها لا يشعر بالألم وراحته تحترقان , فما بالك إذا تملكك النفوس حب الله .

فقد ورد أن الإمام علياً رضي الله عنه لم يشعر بآلام الطعنة التي طعنه إياها الشقي عبد الرحمن بن ملجم وهو ساجد يصلي بالناس صلاة الفجر ، ولم ينتبه حتى انتبه المصلون خلفه للدم ينبعث من الجرح .

وعندما أصيب الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) بورم عرض عليه الطبيب الجراح أن يشرب البنج (نبات الشكران) حتى لا يحس بآلام الجراحة , فرفض أن يتناول ما يغييب العقل , وقال : إذا دخلت في الصلاة فافعلوا ما بدا لكم , فلما دخل في الصلاة وغاب في تلك المناجاة الروحية اللذيذة قام الجراح باستئصال الورم دون أن يشعر .

وفي معركة بدر يسرع الصحابي الشاب معاذ بن عمرو بن الجموح إلى أبو جهل وحوله كوكبة من فرسان بني مخزوم تحميه , ولكن عكرمة بن أبي جهل يبادر فيضرب معاذاً على عاتقه , فنتدلى ذراعه من منكبها فتعيقه عن القتال , فما يلبث معاذاً إلا أن يضع ذراعه فوق صخرة ويجزها بالسيف من منكبها بيده الأخرى ثم ينطلق يقاتل . غير شاعر بالألم لأن الجنة ماثلة أمامه تجعل كل صعب هيناً , وكل ألم لذة . ولعل مورفينات دماغه كانت تفرز في تلك اللحظة بكميات كبيرة تهوّن عليه الألم , وتعطيه دفقات من الشعور بالسعادة .

نعم تؤثر هذه المواد الدماغية على الجهاز العصبي , فهي تؤثر على الحالة المزاجية للإنسان وعلى سلوكه وعلى حالته العقلية , وتنظم الجهاز العصبي اللاإرادي , وتنظم تناول الطعام ودرجة الحرارة , وتؤثر أيضاً على وظائف الهرمونات المختلفة فتعدل منها أو تزيد من نشاطها . ونقص هذه المورفينات الدماغية هي المسؤولة عن كثير من الأمراض التي تصيب الإنسان مثل :

أ . مرض باركنسون .

ب . ومرض رقص هنتجتون حيث يتحرك المصاب بحركات عنيفة لا إرادياً .

ج . ومرض الخرف المبكر , في حالات الزهايمر .

كما تمنع هذه المورفينات الدماغية الإحساس بالألم , والإحساس بالألم ظاهرة طبيعية لحماية الجسم من المؤثرات القوية الخارجية أو الداخلية التي تؤدي إلى هلاك الجسم . فوخز الإبرة أو الدبوس أو لسعة النار تسبب ألماً تجعل الإنسان يسرع في إبعاد الجزء المصاب عن الإبرة أو الدبوس أو النار . وكذلك الإحساس بالألم في المرض , يجعل هذه المورفينات الدماغية تنقل الإحساس بالألم من المنطقة المريضة إلى الدماغ الذي يأمر بإفراز المادة المورفينية الدماغية المضادة والمسكنة للألم . وإذا لم تكن هذه كافية لتسكين الألم هنا يتدخل الطبيب بحقن المريض بمورفينات خارجية .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
	المخدرات والمسكنات والمنشطات والمهلوسات
	أولاً . مشكلة الخمر
	ثانياً . مشكلة المخدرات (الأفيون ومشتقاته , والحشيش , والحبوب المخدرة) :
	أهم الأسباب لانتشار المخدرات في العالمين الإسلامي والعربي :
	1. ضعف الوازع الديني .
	2. التفكك الأسري .

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

	3 . أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية .
	4 . السفر إلى الشرق والغرب والتقليد الأعمى للعادات هناك
	5 . القوانين الوضعية التي تبيح الخمر وصناعتها ونشرها
	6 . المكاسب المالية الضخمة من وراء زراعة وصناعة المخدرات .
	تعريف المخدرات :
	في القانون والطب واللغة :
	التعريف القانوني والطبي :
	أنواع الإدمان :
	1 . الإدمان النفسي
	2 . الإدمان الجسدي
	تعريف المخدرات في اللغة :
	المسكر
	المفتر
	المخدرات في الفقه الإسلامي :
	أ . المسكرات
	ب . المفسدات
	ج . المرقّقات
	المواد المختلفة التي تؤثر على العقل :
	الكليات الخمس التي جاء الإسلام لحمايتها
	الدين , والنفس , والعقل , والعرض , والمال .
	ما هو المخدر :
	أولاً : بعض نباتات الفصيلة الباذنجانية ومنها :
	1 . البنج وهو نبات الشيكران

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

	2 . الداتورة
	3 . البلادونا أو ست الحسن
	4 . الباذنجان غير الناضج وأقماعه
	5 . البطاطا المتبرعمة
	6 . أوراق البندورة
	ثانياً : مجموعة النباتات والمواد التي تستعمل في إصلاح الطعام ولها تأثير مخدر مثل :
	1 . جوزة الطيب
	2 . الزعفران والعصفر
	3 . العنبر
	ثالثاً : مجموعة النباتات والمواد المنشطة والتي لا تسبب الإدمان وليس لها تأثير مخدر :
	1 . حبوب نبات البن
	2 . حبوب نبات الكاكاو
	3 . أوراق نبات الشاي
	4 . مشروب نوى التمر المحمص :
	رابعاً : بعض النباتات المسببة للإدمان والتي سمحت الدول بتعاطيها :
	1 . التبغ أو النتن أو التمباك أو الطباق
	2 . القات
	3 . أوراق نبات الكوكا
	خامساً : بعض النباتات والتي اعتبرت الدول من المخدرات , والقانون يعاقب على تناولها وتعاطيها وتجارتها :
	1 . الحشيش

الأسبوع الثقافي الثامن الجمعية الكيميائية السورية

	2. الأفيون
	المواد المستخرجة من الأفيون والتي تستخدم في المجال الطبي
	أ. مجموعة الفينانثرين
	1. المورفين
	2. الكودايين
	3. الثيبايين
	ب. مجموعة إيزو بنزيل كونيولين :
	1. البابا فرين
	2. النوسكاين
	مورفينات الدماغ والجهاز العصبي